كتاب الشهداء الحميريين

رغب الينا الصديقان الجليلان العلامتان السيدان محمد كرد علي رئيس المجمع ، وسليم الجندي أحد أعضائه ، ان نكتب مقالة نصف فيها « كتاب الشهداء الحميريين السرياني » الذي نشر بقاياه بالطبع ، المستشرق السويدي السيد اكسل موبرغ ، فأجبنا الى رغبتهما العزيزة عندنا ، وطوينا مقالتنا على سبعة فصول وهي :

الأول : في النصرانية في بلاد الحميريين

الثاني : في الشهداء الحميريين واستيلاء الحبشة على اليمن

الثالث : في مؤلف كتاب الحميريين

الرابع : في وصف الكتاب السرياني

الخامس : في خلاصة مضمونه

السادس : في اسماء الشهداء والشهيدات العربية

السابع : في فوائد هذا الكتاب

واذا يسَّر الله فاننا سننقل الكتاب الى العربية وننشره نفعاً للتاريخ

الفصل الأول

النصرانية في بلاد الحميريين

اثبت اثنان من عليَّة علماء السريان الثقات أن النصرانية دخلت اليمن التي كانت تعرف ببلاد سبأ وبلاد الحِمْيَريين ، وموقعها في جنوبي بلاد العرب ، في فجر النصرانية ، أي في العصر الرسولي نفسه ، وان وزير قنداقة ملكة سبأ كان أول من تنصّر وعمّده فيلبس المبشر ، ويُرجّح ان مار برثلماوس احد الرسل الحواريين أيضاً نادى ثمَّ بالنصرانية ، وعلى غراره سار القس بنتانوس استاذ

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

المدرسة الاسكندرية اللاهوتية سنة ١٨٩ للميلاد ، وأنشئ في تلك البلاد بعض ولايات اسقفية منها اسقفية في قَطَر تشمل نجران واليمامة عام ٢٢٥ [١] .

ونحو سنة ٣٥٤ بعث القيصر البيزنطي قسطنطيوس الى بلاد سبأ ، وفداً برئاسة تيوفيلس السيلاني الهندي فأنذر في بعض بلاد اليمن ، ونصر ملكها (الهدهاد) [٢] ، وبنى ثلاث بيع احداها في مدينة ظفار [٣] ، وفي الوقت نفسه مهّد الوفد للرومان فيها طريقاً تجارية بحرية ، وقد ثبتت المعاهدة التجارية المبرمة بين الرومان والعرب ، ذلك ان القيصر تاودوسيوس الكبير سنّ قانوناً لتنظيم أمور الوفود الراحلين الى الحميريين والحبشة والاسكندرية [٤] ، وكان ملوك الفرس أيضاً يسعون في محالفة ملوك اليمن ، وكذلك يفعل هؤلاء وملوك الحبشة [٥] .

على أن التبع اسعد ابا كرب تهوّد حوالي سلخ المئة الرابعة فأصاب المسيحيين شدة . وفي تلك الأثناء قصد القسطنطينية في بعض مصالحه شيخ شريف من نجران اسمه حيّان ويعرف بالكبير ، فتنصر واتبع المذهب الارثوذكسي القويم وعاد الى وطنه ، فنصّر أهله وأتباعه ، وعني بنشر الدين المسيحي في بلاد الحميريين [٦] ، وآمنت قبيلة الحارث بن كعب اليمنية الكبيرة التي تنتسب الى مذحج الى كهلان واحتلت مدينة نجران ، فأزهر الدين المسيحي في القرن التالي في نجران التي اهتدت على بكرة أبيها [٧] وشيدت كنائس فيها وفي مدينتي

(١) الدرر النفيسة في مختصر تاريخ الكنيسة للمؤلف ، طبعة حمص سنة ١٩٤٠ ص ٢١١ و ٢١٢ و ٣٩٠ (٢) وقيل ان ذلك كان في أيام الملكة بلقيس وأخيها الهدهاد (٣) مكتبة فوتيوس البطريرك القسطنطيني الرومي نقلاً عن فيلوستورج المؤرخ الاريوسي من كتبة المئة الرابعة (٤) الدستور الثيودوسي ج ٤ ص ١٦٩ (٥) الشذرات السريانية التي نشرها لند ونقلها القمص ج ٢ ص ٧٦ الخ . (٦) رواية السيدة حبصة الشهيدة المتحدرة من أسرته ، عن كتاب الحميريين السرياني ص ٣١ و ٣٢ (٧) ذكر الطبري في مج ١ ص ٩١٨ ، وياقوت في معجم البلدان ج ٤ : ٧٥٢ ، وابن هشام في سيرة الرسول ص ٢٠ وابن خلدون في كتاب العبر ٢:٥٩ ان رجلاً صالحاً سموه فيميون هدى اهل نجران الى النصرانية ، والصواب انه حيان .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

مأرب والهجران (هجرين) [١] ، وأخذ أهل حمير يكتبون بالقلم السرياني بدلاً من الخط المسند الشائع عندهم [٢] .

وأما انتشار النصرانية في العرب فبلغ أوجه في المئتين الخامسة والسادسة ، وقد صرّح بهذا مؤرخو العرب الثقات ، وكتابهم المسلمون الاقدمون ، فقالوا : ان النصرانية كانت فاشية في العرب وعليهم غالبة [٣] .

الفصل الثاني

في الشهداء الحميريين واستيلاء الحبشة على اليمن

لما تولى اليمن الملك المسمى ذو نؤاس عند العرب ، ودومنوس أو دميانس عند الروم ، ومسروق عند السريان (٥١٥ — ٥٢٤) ، وكانت امه النصبينية الأصل قد ربته على اليهودية فنشأ متعصباً لها وزاد ذلك في خبث طينته ، دعا أهل نجران المسيحيين اليها فأبوا اتباعه في ضلاله ، وكان يرأسهم شيخ جليل مدْرَه اسمه الحارث ، ونهضوا يذبون عن ذمارهم ويحمون حمى ديارهم ، غير أن الملك الطاغيه راوغهم وخاتلهم بعهدٍ سقيم ووعدٍ كاذب ، فلما سلموا له واثقين ، مكر بهم وغدر وتنمر لهم وأرادهم على الكفر بدينهم ، فلما جاهروا بالثبات على نصرانيتهم ، أعمل فيهم السيوف والسهام ، ثم حفر أخاديد أضرمها ناراً وألقى فيها جمهوراً منهم ، فاستشهد الحارث الشهم وبضع مئات من الرجال والنساء والأطفال وذلك في غضون ٥١٩ — ٥٢٣ م [٤] .

وجاء النبأ يوستينس قيصر الروم فأشار الى الملك كالب نجاشي الحبشة [٥] بمحاربة اليهودي ففعل وأرسل جيشاً بقيادة زاونس وتوجه الملك نفسه الى اليمن

(١) الدرر النفيسة ص ٣٩٣ و ٤٩١ و ٤٩٢ (٢) المكتبة الشرقية للسمعاني ٣:٦٠٣
(٣) الدرر ٤٩٤ (٤) ان عدد الشهداء المعروفين بحسب هذه السيرة بلغ ٤٧٢ شهيداً ولكن ضاع منهم كثير ، وأما رواية ابن اسحق أنهم بلغوا العشرين الفاً ، فنزاها مبالغاً فيها ؟
(٥) وردهذا الاسم بحسب التقليد ، وأما بعض الكتاب فسموه الصباح .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فحاربوا الغادر الذي مات غرقاً ، وفتحوا بلاده ، وملّكوا على البلاد رجلاً من بيت الملك تنصر واعتمد وأحاطوه بجيش يحرسه هذا ما ورد في الكتاب المبحوث فيه — وأما التواريخ الشائعة بين العرب فروت ان اليمن ملّكوا الحبشة أكثر من نصف قرن وملوكهم أربعة وهم ارياط ، وابرهة الأشرم ، وأبناه يكسوم ومسروق من نحو سنة (٥٢٥ — حتى ٥٧٥) ولعلهم فعلوا هذا بعد عهد الزعيم اليمني الذي ملكوه ؟

ثم ان الزعيم سيف بن ذي يزن استعان بالفرس على اخراج الحبشة من اليمن وملك مدة يسيرة ففتك الحبشة به ، وخلفه ابنه معدي كرب ، ثم تسلط الفرس على البلاد ، وأول عمالهم (وهزر) سنة ٥٩٧ وآخرهم (باذان) وفي زمنه فتح المسلمون اليمن .

وكيفما كان الحال فان الاحباش استبدلوا ما أصاب نجران وأهلها من الهوان بعزٍّ باذخ ، اذ أنشأوا فيها مزاراً تفننوا في زخرفته وتزيينه بصنوف الحليّ وبذلوا دونه ما لا يحصى من الأموال الجليلة ، وسماه العرب كعبة نجران ، وضربوا بحسنه المثل ، واليه أشار الأعشى في قصيدة له ، قرظ بها يزيد وعبد المسيح وقيساً بني عبد المدان من أعيان بني الحارث بن كعب .

وبنوا أيضاً في حاضرة ملكهم صنعاء كنيسة عظيمة جمعوا فيها ضروب المحاسن وهي المعروفة عند العرب بالقُلَيْس : أخذاً من اسم الكنيسة باليونانية ، وبيعة جليلة في مدينة ظفار كانت آية في الحسن والجمال — وعلى هذه الطريقة ضربوا في العمران بالسهم الأوفى ورفعوا لمعالم النصرانية في تلك البلاد اعلاماً باسقة —

الفصل الثالث

مؤلف كتاب الحميريين

ألف هذا الكتاب باللغة السريانية بإنشاء متين ، قسيس همام نجهل اسمه كان معاصراً للأحداث وموجوداً في العقد الرابع من المئة السادسة للميلاد

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

نحو سنة ٥٣٥ م [١] ؟ نقلاً عن حديث شهودٍ حميريين عاينوا شهادة مواطنيهم ، والمعروف عنه انه كان يوماً في بيعة حيرة النعمان حيث عمَّد فتىً عربياً من أشراف نجران ، اسمه عبد الله ابن الشيخ الجليل أفعو أو أفعى ، وانه رحل بعد ذلك الى بلاد اليمن ، وحادث زوجة أفعى شقيقة الشهيدة حبصة ، قال المؤلف في الفصل الأخير من كتابه «لقد أنبأنا بجهاد الشهداء رجال مؤمنون حميريون ثقات كانوا معاينين للأحداث التي اخبرونا بها ، وسمعنا أخبار قدوم الحبشة الأول من رجال صلحاء كانوا معهم ، وأخبار رحلتهم الثانية ، حينما حاربوا اليهود من رجال أخيار» ا هـ .

الفصل الرابع

في وصف الكتاب السرياني

هو كتاب بالقطع الوسط نقدر أنه كان في أصله زهاء مئة وعشر صفحات ، وصل الينا منه نحو النصف مخروماً (مبتوراً) زهاء ٥٣ صفحة في نسخة فريدة قديمة حسنة الخط مضبوطة اللغة ، أنجزها القس اسطيفان بن متى لنفسه في هيكل مار توما بالقريتين من قرى حمص يوم الثلاثاء ١٠ نيسان سنة ١٢٤٣ يونانية الموافقة لسنة ٩٣٢ م ، ورد اسمه بالاسطرنجيلية في بعض صفحاته : (كتاب الحميريين) نشره مستشرق سويدي نبيه الخاطر اسمه اكسل موبرغ Axel Moberg سنة ١٩٣٤ م مظهراً في اخراجه من ظلمة النسيان الى الوجود مهارةً وهمةً تستوجبان الشكران . ذلك ان بعض النساخ الجهلة أو أصحاب الكتب الغفَّل في أواخر القرن الخامس عشر استجهل موضوعه واستهان بقيمته فاتخذ منه بإلصاق أوراقه بعضها ببعض جلداً لكتاب مخروم من اوله وآخره يحوي سبع عشرة ليتورجية [٢] سريانية ، بعضها مؤرخ سنة ١٤٧٠ م ونبذة جميلة من تأليف جد لي

(١) يظن بعض المستشرقين ان مؤلف هذا الكتاب هو سرجيس اوجاروجيس اسقف الرصافة ؟

(٢) الليتورجية هي كتاب القداس .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

لمار طيمثاوس الثاني بطريرك الاسكندرية (٤٧٧ +) [1] .

ثم حاز الكتاب رجل سويدي من ستوكسند اسمه (ا . ج . ويرن) وأوقعه الاتفاق الطريف بيد من فطن لما اشتمل عليه جلده ، فأرسله صاحبه في ربيع سنة ١٩٢٠ الى السيد اكسل ، واستعان هذا على تفكيك الجلد ومعالجته برجل يحذق العمل فجمع منه بقايا كتاب الحميريين ، فنشره بالطبع بنصه وفصه السريانيين بخطنا المعروف بالغربي الذي لا نزال نكتب به ، وأضاف اليه ثماني صفحات مصورة ونقله الى الانكليزية بعد أن قدّم عليه مقدمة مسهبة جاءت في تسعين صفحة ، وختم ترجمته الانكليزية بتعاليق لغوية وغيرها ، وذلك في مدينة ليبسيك سنة ١٩٢٤ م .

ودونك فهرس فصول هذا الكتاب الجليل لتحيط علماً بما اشتمل عليه من الفوائد ، وان ما ضاع منه كان يتضمن فوائد أخرى لو أبقى عليها الدهر لكشفت بعض النواحي الغامضة في تاريخ بلاد اليمن .

فهرس السير :

١ : فصل في اليهود وفساد معتقدهم

٢ : خبر في الحميريين ومن أين وقعت لهم اليهودية

٣ : بيان في بدء نشر النصرانية في بلاد الحميريين

٤ : في كيفية رحلة الاسقف توما الى الحبشة واخبارهم باضطهاد الحميريين للمسيحيين

٥ : في قدوم حيونا Hywn والحبشان لأول مرة لبلاد اليمن

٦ : قصة تروي المعجزة التي أظهرها الله للحميريين في صفوف الحبشة

٧ : في نزوح الحبشة الأول من بلاد الحميريين

٨ : في الشدة الأولى التي أثارها مسروق وفي حرق بيعة مدينة ظفار ، واهلاك الحبشة الذين فيها

(١) الأصل مصون في المتحف البريطاني تحت رقم ١٢،١٧٥٦

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

٩ : في قدوم مسروق الى نجران ومحاربتها

١٠ : في تطويق مدينة نجران

١١ : في شهادة المؤمن ... وهو باكورة شهداء نجران حين قدومه في الطريق

١٢ : في تقدم الاعفة ورجال الاكليروس الى مسروق

١٣ : في حرق البيعة واكليروس نجران وأبنائها وسائر الذين احرقوا هنالك

١٤ : في شهادة ظُريبة العفيفة حرقًا بالنار

١٥ : في شهادة الشريفة تهنة وامتها امَّة حرقًا بالنار

١٦ : في شهادة الشريفة حدية ابنة الشهيدة تهنة التي استشهدت بالنار في دارها

١٧ : شهادة الشماسة اليصابات والبتول عمي

١٨ : » اشراف نجران

١٩ : » الحارث وعربي

٢٠ : » نساء نجران

٢١ : » النبيلات حبصة وحيَّة وحبَّة

٢٢ : استشهاد الشريفات رومي بنت ازمع وابنتها امَّة وحفيدتها رومي

٢٣ : » نساء شريفات شتى من مدينة نجران

٢٤ : شهادة قوم مؤمنين من نجران لم نظفر باسمائهم

٢٥ : في مضمون رسالة أنفذها مسروق الى المنذر بن زقيق بن ماء السماء [1] ملك حيرة النعمان يحرضه فيها على قتل المسيحيين

٢٦ : شهادة محسا النجرانية

٢٧ : خبر نزوح مسروق عن نجران

٢٨ : استشهاد .....

٢٩ : في شهداء حضرموت

(١) ملك هذا في الحيرة سنة ٥١٤ ومات سنة ٥٦٣

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

٣٠ : في حريق بيعة حضرموت وفي شهدائها
٣١ : في شهداء مدينة مرأب
٣٢ : في شهداء مدينة هجرين
٣٣ : في شهادة ادعا البتول وتوملكي في نجران بعد رحيل مسروق
٣٤ : في شهادة ديبا وحيّا في نجران
٣٥ : في خبر هند وعمّا النجرانيتين اللتين قبض عليهما للشهادة
٣٦ : في خبر ضَبّ وعمر النجرانيين اللذين اعتقلا وأخلى الحبشة سبيلها
٣٧ : .....
٣٨ : في كيفية انتقام الله لدم عبيدة بقدوم الحبشة الى بلاد حمير
٣٩ : في مضي الشريف اميّة الى الحبشة واخباره مطرانها ابروبيوس وملكها كالب بما فعله مسروق بالمسيحيين
٤٠ : في المعروض الذي رفعه اميّة الى الاسقف والملك باسم كنيسة حمير
٤١ : في قدوم الملك كالب وجنوده لتدويخ بلاد حمير
٤٢ : في ما خاطب به زاونس القائد جيشه حين بلوغه بلاد الحميريين بحراً
٤٣ : في الخطبة التي ألقاها الملك كالب شكراً لله بعد النصر
٤٤ : في المعترفين بالايمان الذين أطلق سبيلهم بعلامة الصليب التي كانوا يَسِمُون بها ايديهم
٤٥ : في الطلبة التي رفعها الى الملك كالب قوم من النصارى الذين كفروا ثم ندموا وتابوا
٤٦ : في خطاب الملك لهؤلاء
٤٧ : في اقامة ملك الحبشة ملكاً في بلاد الحميريين تحت ولايتهم
٤٨ : خطاب ثانٍ فاه به كالب للتائبين بعد الكفر
٤٩ : في خاتمة هذا الكتاب بعد انطلاق كالب من بلاد حمير

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

والباقي من الكتاب :

أحد عشر فصلاً كاملاً ونبذ كبيرة أو وسطى أو يسيرة من ثلاثة عشر فصلاً وهي : مقدمة الكتاب والفصول السابع والعاشر ، والثالث عشر ، والسادس عشر ، والسابع عشر ، والثامن عشر ، والثالث والعشرون ، والسابع والعشرون ، والثاني والأربعون، والثالث والأربعون والخامس والأربعون، والسادس والاربعون، فيكون المفقود من أصل الكتاب خمسة وعشرين فصلاً أهمها الفصل الثاني في أصل الحميريين وتهودهم ، والثالث في دخول النصرانية الى بلادهم ، والرابع في أخبار اسقفهم توما الحبشة باضطهادهم للمسيحيين ، والخامس في قدوم الحبشة الأول الى بلادهم ، والثاني عشر في تقدم رجال الاكليروس الى مسروق الملك الغاشم . والتاسع عشر في جهاد الشريفين الحارث وعربي ، والتاسع والعشرون والثلاثون ، والحادي والثاني والثلاثون في حرق بيعة حضرموت ، وجهاد شهدائها وشهداء مدينتي مرأب وهجرين والثامن والتاسع والثلاثون والأربعون والحادي والأربعون في استنجاد الحميريين بملك الحبشة وقدوم هذا واجتياحه البلاد .

الفصل الخامس

في خلاصة مضمونة

افتتح المؤلف كتابه بثلاثة فصول في اليهود وفساد معتقدهم وفي الحميريين ومن أين جاءتهم اليهودية و كيف نشرت النصرانية فيهم ، ثم أورد في أربعة فصول خبر اضطهاد الحميريين للمسيحيين وتوجه توما أسقف نجران على الأرجح الى بلاد حمير لأول مرة وقصة آية أظهرها الله لهم ثم رحيلهم من بلاد حمير الى بلادهم — وهذه الفصول السبعة مخرومة حاشا نبذة من آخر الفصل السابع وهي :

لما رأى مسروق انه بالمحاربة لا يقوى على الحبشة الذين كانوا يناوشونه القتال في مدينة ظفار ، أوفد اليهم كهنة ويهودا من طبرية ورجلين مسيحيين اسمًا من

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

مدينة حيرة النعمان ، يحملون كتاباً يشتمل على أغلظ الأيمان بادوني وتابوت العهد والتوراة ، يعدهم فيه : انهم ان سلموا اليه مدينة ظفر لن يؤذيهم بل يعيدهم الى ملكهم سالمين ، فوثق الحبشان بأيمانه وخرجوا اليه وكانوا ثلثمائة محارب يرأسهم القائد (ابابوت) فقبلهم قبولاً عادياً ثم غدر بهم فقتلهم على أيدي اليهود ، وأرسل فحرق بيعة ظفر بمن كان فيها من الحبشان وعددهم مائتان وثمانون رجلاً ، وكتب الى بلاد الحميريين آمراً بقتل المسيحيين قاطبة ان لم يكفروا بالمسيح ويتهودوا ، وسلّت السيوف على النصارى ، وكتب الى الحارث من أشراف مدينة نجران فجمع له خلقاً من المسيحيين رجال الحرب ، زعماً منه أنه بحاجة اليهم لبعض حروبه ، ولما دنوا من ظفر ، وأنبئوا بما فعله الغاشم الماكر باخوانهم وما ينوي لهم من الشر ، عادوا أدراجهم ، أما اليهود فمثّلوا بأحد المسيحيين بقطع يده اليمنى ، فاليسرى ، فساقيه كلما جاهر بنصرانيته .

وحوصرت مدينة نجران . ولما تعسر فتحها قدم اليها مسروق فلم يفز من حصارها بطائل ، فاستعان ببراسلة أهلها مخاتلاً مهدداً فأذعن أهلها وخرج اليه منهم مئة وخمسون رجلاً فعاتبهم يسيراً ، ثم تغير عليهم وصادرهم على ذهبهم وفضتهم ، ثم عرض على نخبة من اكليروسيهم الكفر بالسيد المسيح فأبوا معتصمين بدينهم اعتصاماً شديداً ، فأحرق بيعتهم وأحرقهم وخلقاً آخرين فيهم نساء ، وكان بعض قسوسهم وشمامستهم من حيرة النعمان وبلاد الروم والفرس والحبشة .

ثم استشهدت بالنار أيضاً سيدة متحمسة لدينها اسمها ظُريبة بعد اعترافها بدينها أمام الطاغية ، فان الكفرة ألقوها فوق عظام الشهداء في البيعة المحترقة في لهيب نار أججوها ، وتبعها في طريق الشهادة فتى ابيل اسمه ابرهيم وسيدة نبيلة اسمها تهنة ، وأمة لها اسمها امّة وابنة لتهنة اسمها حذية .

ثم استشهدت الشماسة اليصابات وفتاة عذراء اسمها عمي ، وجماعة من أشراف نجران يعدون مائة وسبعة وثمانين شهيداً حفظت أكثر أسمائهم ، منهم الحارث

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وعربي وضبّ ، وكان فتى اسمه عبد الله بن افعو [1] وأبوه شيخ جليل وزعيم معروف ، وعاين هذا الفتى شهادة الشهداء في نجران ونقل هو وغيره أخبارهم الى المؤلف ، ثم قدم الى حيرة النعمان وتنصّر وعمّده المؤلف في بيعتها بحفلة عظيمة ، فتقدم هذا الى الملك مسروق طالبًا أن يأذن له بدفن أجساد الشهداء ففعل اكرامًا لمنزلة أبيه ، فاستعان بأربعين رجلاً من أبناء عشيرته وأصحابه خرجوا ليلاً ودفنوا الأجساد في حفائر احتفروها ، وعلّم عبد الله لكلٍ من مواضع الأضرحة علامةً يهتدل بها عليه .

ثم سرد اسماء الشيداء والشهيدات الذين بلغوا نحواً من مائتين وثمانين ، بعد أن أوفد مسروق الى نجران احد قواد جيشه المسمى دويزان ، فدعا نحواً من مئة وسبع وسبعين امرأة من شريفات نسائها المسيحيات فجئن وكثير منهن يحملن أطفالهن ، وكانت معهن سيدة عظيمة أغنى من جميع نساء بلدها اسمها رومي بنت ازمع . وكتب القائد الى ملكه بأمرهن ، فأمره ان يخلي سبيل السيدة رومي حتى يفكر في أمرها مليّاً ، وان يدعو النساء الى الكفر بالمسيح والتهود ، ومن أبت منهن عوقبت بمثل ماعوقب به أزواجهن ، ففعل دويزان ذلك فأغلظن له الجواب وكفرن بملكه وباليهود قاطبة ، وكررن ذلك بمرورهن أمامه واحدة فواحدة ، فأحاطهن بحلقة من فرسان الجند اليهودي وأغلق باب المدينة القريب من موضع اجتماعهن ، وأمر الجند فرشقوهن وأطفالهن بالسهام ، وكانت أولئك العفيفات يرفعن أذرعتهن الى السماء يستنجدن عون المسيح على اتمام شهادتهن ، ووضعت الأمهات أطفالهن على الأرض وغطينهم بثيابهن حتى تمت شهادتهن ساقطات على الأرض كالأشجار التي تقطع أصولها بالأطبار ، ثم أمر أصحابه بتفقدهن فاذا أصابوا بعضاً منهن ومن اطفالهن احياء قضوا عليهم بحد السيف — ثم أمر فحملوا أجساد القتلى خارج المدينة وألقوها في خندق وطمروها بالتراب ،

(١) لعل افعو ، افعى ومنه افعى نجران (ابن دريد مج ٢ ـ ٢١٨ والطبري ١ : ١١٠٩)

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وكان استشهادهن يوم الاثنين في ٢٦ تشرين الثاني . ثم أورد المؤلف من اسمائهن ثلاثاً وتسعين منهن : حيّة ، وامّة ، وسلمى ، وحمدة ، وحبيبة ، وعوصة ، ودرّة ، واسما ، وماويّة ، وحسنة ، وردّة ، ونملة ، ومحمدة ، وأميّة ، وفاطمة ، وجديدة .

ثم روى استشهاد سيدة نبيلة اسمها حبصة من نسل حيّان بن حيّان الكبير الذي عني بنشر النصرانية في نجران وسائر بلاد اليمن ، فان هذه الفاضلة ساءها ان تحرم صحبة الشهيدات ، فضرعت الى الله ليجعلها أهلاً للسير على غرارهن ، وفي الغد خرجت الى السوق مجاهرة بنصرانيتها ومعها امرأتان عجوز وشابة اسماهما حيّة ، وبعد ان استنطقهن مسروق وجهرن بحماسة عظيمة بايمانهن بالسيد المسيح أمر فربطت سيقانهن بأفخاذهن وحُطمت بالركاس كالجمال بشدة قصوى حتى سمع صوت عظامهن التي كانت تتخلع ، ومفاصلهن التي كانت تنفصل بعضها من بعض ، ثم حُطمن في وجوههن حتى ضقن عن الكلام ، وجلدوهن على ظهورهن وكان قضاتهن يسخرون منهن قائلين : أتطعن أمر الملك أم تطيب لكن هذه الميتات ؟ فكن وقد تعذر عليهن الكلام يُشرن بأيديهن أن الموت أحب اليهن ، وقضت حيّة العجوز فوراً ثم ربطت حبصة وحيّة الفتاة بجملين من الإبل الصعاب فجراهما وراءهما حتى فاظتا .

قال المؤلف : نقل لنا هذا الخبر ، الشريف افعو عديل الشهيدة حبصه اي زوج اختها التي شاهدناها وحادثناها ، وأردف افعو قوله أنه خرج وغيره وراء الجملين فوجد جثمان حيّه ساقطاً بعد اثني عشر ميلاً ، وجثمان حبصة بعد خمسة عشر ميلاً ، وقد برك الجمل في الارض ، فأخذوا الجثمان وجزوا شعر الشهيدتين تبركاً به ودفنوهما .

ثم ذكر شهادة الشريفة رومي [1] بنت ازمع وابنتها امّة وحفيدتها رومي ، قال بعدما نكل الطاغية بالشهيدات الثلاث جلداً وضرباً بالعصي الغلاظ ، وجراً ،

(١) وتسمى أيضاً روهم .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

جاء دور السيدة رومي نسيبة الشيخ الشهيد الحارث فأرسل اليها من يحرضها على التهود ليزوجها رجلاً من أعيان اصحابه ، فأعلنت بحماس لا مزيد عليه انها مستمسكة بدينها المبين ، وليس لها هوى في الرجال ولو كان مسروق نفسه ، ثم رسمت الصليب على وجهها ووجهي ابنتها وحفيدتها وصلّت وخرجت وقد احاط بها نساء بذعنَ ما أسدت اليهن من الأفضال فقالت لهن : لا تبكين علينا فاننا في سبيل ربنا نموت ، ولكن ابكين على كل من أنكر أو ينكر ربنا ، وما أحسنت اليكن من مالي لكن من مال الله ذلك انه أغدق علي الذهب والفضة وحاطني بعبيد وإماء وقدر عظيم ، فلله جلّ ثناؤه احمدْنَ وآزرْنني بدعواتكن وعلى الدين المسيحي فاثبتن ، وبعد جدال عنيف قام بينها وبين الملك الغاشم ذبح حفيدتها وابنتها ثم نحزَ رأسها .

ثم سرد المؤلف شهادة نساء نجرانيات أخريات ومئة واثنتين وعشرين امرأة مسيحية من نجران نفسها ، معظمهن تحمل أطفالهن .

ويعقب هذا نقصان كثير في النسخة يتناول ثمانية عشر فصلاً مرت بك عناوينها ، وخلاصتها ان خلقاً آخرين من نجران استشهدوا وضاعت أسماؤهم ، وان مسروق كتب الى المنذر بن ماء السماء ملك الحيرة يحرضه على قتل النصارى ، واستشهدت نجرانيـة تسمى محسا ، وخلق من أهل حضرموت ومرأب وهجرين وأربع نساء اسماؤهن ادعا ، وتوملكي ، وريبا ، وحيّا ، وأحرقت بيعة حضرموت ، واعتقلت سيدتان ورجلان من نجران فأخلي الأحباش سبيلهم اذ سار الشريف أمية الى الحبشة وأخبر اوبروبيوس مطرانها وكالب ملكها بمظالم مسروق فقدم الملك بجيوشه لتدويخ البلاد ، ودوّن المؤلف نص الخطاب الذي فاه به القائد الحبشي أمام الجيش وخطاب الملك لهم بعد النصر الذي أحرزوه في البلاد ، ثم يأتي الفصل الرابع والأربعون وما بعده وموضوعه قصة المعترفين الذين أطلق سبيلهم ، ولما اجتاز الجيش ببقية مدن المملكة وتناولوها نهبًا وقتلاً ، نجا المسيحيون

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

من سيوف الأحباش بعلامة صليب كانوا يَسِمون بها أيديهم و كذلك فعل اليهود ، ثم أقبل على الملك كالب قوم من المسيحيين الذين كانوا أنكروا دينهم خوفاً ، فقبلهم وسلّم أمرهم الى الكهنة ليتوبوا على أيديهم ، وملّك على البلاد رجلاً من زعماء الحميريين وبيت الملك تنصّر واعتمد ، وخطب كالب في التائبين وحثهم على الثبات معلناً انه انما قبلهم بمشورة اوبروبيوس اسقف الحبشة الذي أفتى ان تكون مدة توبتهم سنة ، وبعد ان أقام الملك كالب وعساكره في البلاد زهاء سبعة أشهر وبنى فيها عدة بيع وأقام فيها كهنة ممن كان معه ، وفرض الجزية على البلاد وترك فيها خلقاً من الحبشة لحراسة ملك حمير الجديد ، واصطحب معه جالية كبرى من الحميريين الضالين منهم خمسون رجلاً من أكابر البلاد وبيت الملك ، انقلب الى بلاده .

وختم المؤلف كتابه ببيان مسبب من الكتاب العزيز مثبتاً ان الله سبحانه لم يغفل شعبه كما انه لم يهمل أمر الأنبياء والآباء الصالحين .

الفصل السادس

في اسماء الشهداء العربية

معظم اسماء الشهداء الحميريين عربية وهي : ثلاثة وستون للرجال وستة واربعون للنساء ومجموعها مئة وتسعة اسماء :

الحارث ، حُمامة ، عمر ، تميم ، ادّ ، جبر[١] ، ثعلبة ، غنم[٢] ، عبد الله ، ضَبّ[٣] ، طربان[٤] ، ابو عفر ، ابن حُزيقة ، نعمان ، سَعد ، عَوف ، مُعاوية ، قعبان ، ذُهل ، ذَيب ، سُلَيْم ، سَلَمة ، اسد ، عربي ، سمره ، كُريب ، عبد ، هُبيرة ، مَلِك ، جدّان ، هبّ ، يزيد ، جرير ، تِيم ، نَوْف ، ازفر ، ازرق ، ابرق ، قَيس ، حبيب ، عامر ، خليل ، عقد ، بِسْر ، هاني ، وائل[٥] ، نمره ، آوس ، ربيعة ،

(١) جبر أو جابر أو جبار (٢) غنم أو غنّام (٣) كان هذا قاضياً مضطهداً للمسيحيين ثم تنصر واستشهد (٤) أوطربان (٥) أو وائلة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

علا ، سرهب ، علاء ، كهف ، جُلدي ، ذؤاب ، كرب ، مُرثد ، مُليك ، حنّة ، حِطّان اَسوَد [١] ، الحارثة ، علاء .

وهذه اسماء الشهيدات :

هُمامة [٢] ، رُهْم [٣] ، تملوك [٤] ، اَمّا ، جبرة ، أُمّة ، حيّة ، حبّة ، ودّة ، سلمى ، ايلة ، عصّة ، معنة [٥] ، طيبة ، حمدة ، عودا ، امّ بسْر ، طبّة [٦] ، حبيبة ، عوصة ، درّة ، عمّا [٧] ، حبّاب ، هند ، اسما ، ام عمر ، ماويّة ، جُديدا [٨] ، حسنة ، كبشة ، ردّة ، نملة ، مُحمّدة ، ميّة ، ضبّة ، أم جبلة ، فاطمة ، ام سلسلة ، حبصة ، ام أقطم [٩] ، سليمة ، ارقش ، جوْشَن ، حذْية [١٠] ، ظُريبة ، ديبة .

وأما الأسماء العبرانية واليونانية واللاتينية ، كابراهيم ، وداود ، وسالومي ، ومرجيس ، ومارية فهي قليلة جداً .

الفصل السابع

في فوائد هذا الكتاب

يطلع هذا الكتاب على الأبحاث التاريخية من وجهتيها الدينية والسياسية ، بأضواء حقائق لا عهد لها بها حتى اليوم ، ويظهر لك هذا اذا عارضت المصادر التاريخية التي بحثت في هذا الباب وخصوصاً في حملة الحبشة على اليمن ، وهذه المصادر ، صنفان : كنسيّة وعالميّة ، أما الكنسية فهي قصص للحارث الشهيد يونانية وحبشية وارمنية ولاتينية ، ورسالة سريانية كتبها مار شمعون اسقف بيت ارشم السرياني سنة ٥٢٥ [١١] ، وأجملها التاريخ السرياني المنسوب الى زكريا

(١) او سوار وفي الأصل : asouar (٢) او همّة (٣) روهم ، روهيمة
(٤) تُملكي (٥) معان ومعن اسما رجل (٦) أو طيبة (٧) أو عمّي
(٨) جَديدة أو جُديدة (٩) أو أمّ اقدم (١٠) أوهديّة (١١) انظر ترجمته في كتابنا اللؤلؤ المنثور في تاريخ الآداب والعلوم السريانية المطبوع في حمص سنة ١٩٦٣م ، ص ٢٥١

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

اسقف مدللي [١] ، ونشيد كنسي سرياني وضعه يوحنا بساطلس (المرتل) رئيس دير قنسرين المتوفى سنة ٦٠٠ م [٢] . وأما العالمية فهي كتاب الحرب الفارسية لبروكوبيوس فصل ١٩ ـ ٢٠ ، والتيبوغرافيا المسيحية للرحالة قزما سنة ٥٣٥ ، وسيرة الرسول لابن هشام ص ٢٠ ـ ٢٦ ، وتاريخ الطبري مج ١ ص ٩٠٧ ـ ٩٣٠

فانك في معارضة هذه المصادر بعضها ببعض تجد فيها تناقضاً بيّناً وترى ان بعض كتابها رأوا في الحملة الحبشية مغالبة البيزنطيين للفرس ومنافسة بين النصرانية وبين اليهودية ، وان المصادر الاسلامية نسجت عليها شبكة من الخيالات . ويزول التباس كثير من هذه الروايات بما أورده مؤلف هذا الكتاب المنطبق على رسالة شمعون الارشمي وكلاهما معاصر للأحداث ، وهذه أولى الفوائد .

والثانية : اشتماله على اسماء شهداء وشهيدات عربية ، يعلم منها من يتسمّى بها من مسيحيي سورية ولبنان والعراق ومصر وفلسطين ، ان شهداء قديسين تسموا بها ، فيزدادون لها اعتباراً وبها افتخاراً .

ومسك الختام انه ينطبق أيضاً على ما ورد في القرآن الكريم ، في سورة البروج من خبر الشهداء ، وهو :

« ١ والسماءِ ذاتِ البُروج ٢ واليومِ الموعود ٣ وشاهدٍ ومشهود ٤ قُتِلَ أصحابُ الأُخْدود النارِ ذاتِ الوَقود ٥ إذ هم عليها قُعود ٦ وهم على ما يَفعلون بالمؤمنينَ شُهود ٧ وما نَقَمُوا منهم إلا أن يُؤمنوا باللهِ العزيزِ الحميد ٨ الذي له مُلك السمواتِ والأرض واللهُ على كلِّ شيءٍ شهيد » اهـ .

(حمص) . اغناطيوس افرام الاول برصوم

---

(١) انظر ترجمته في كتابنا اللؤلؤ المنثور في تاريخ الآداب والعلوم السريانية المطبوع في حمص ص ٢٥٤ (٢) فيه ص ٢٣٠

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net